خارج الفقه

۱۲-۱۱-۱۴۰۴فقه اکبر ۳

۶۳

(مکتب و نظام سیاسی اسلام)

دراسات الاستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

مبانی مکتب سیاسی اسلام

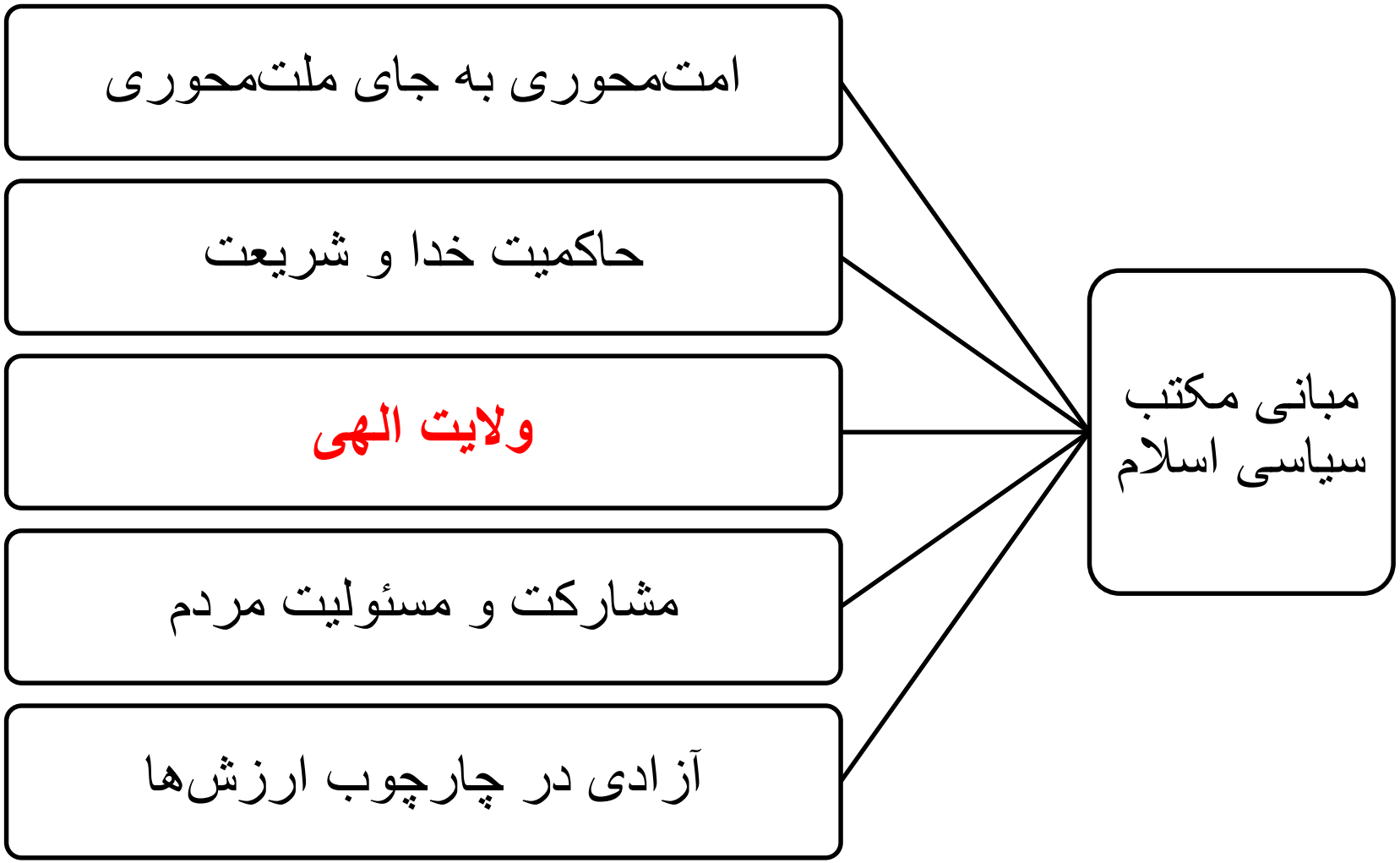

مبانی مکتب سیاسی اسلام

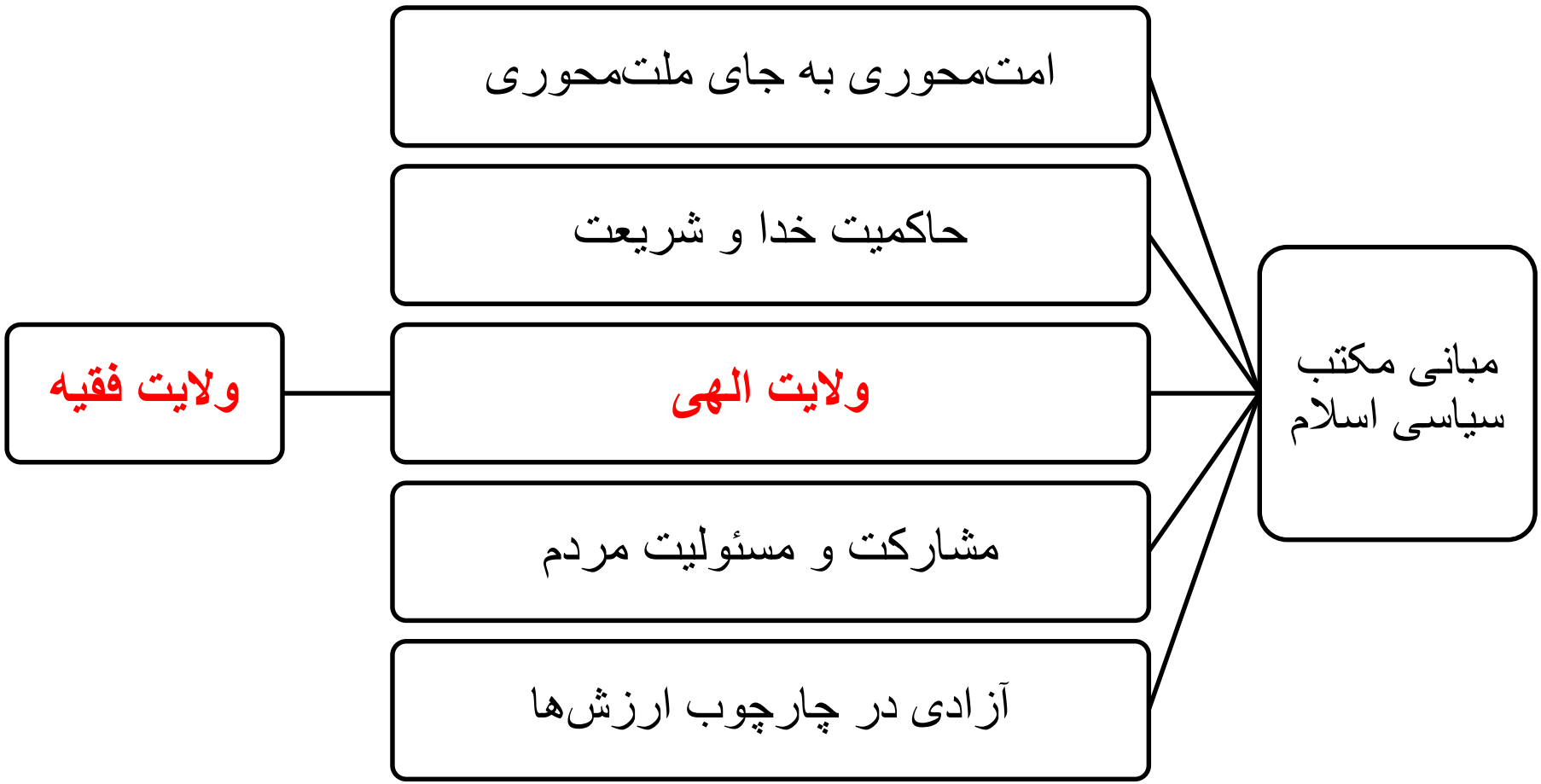

أدلة ولاية الفقيه

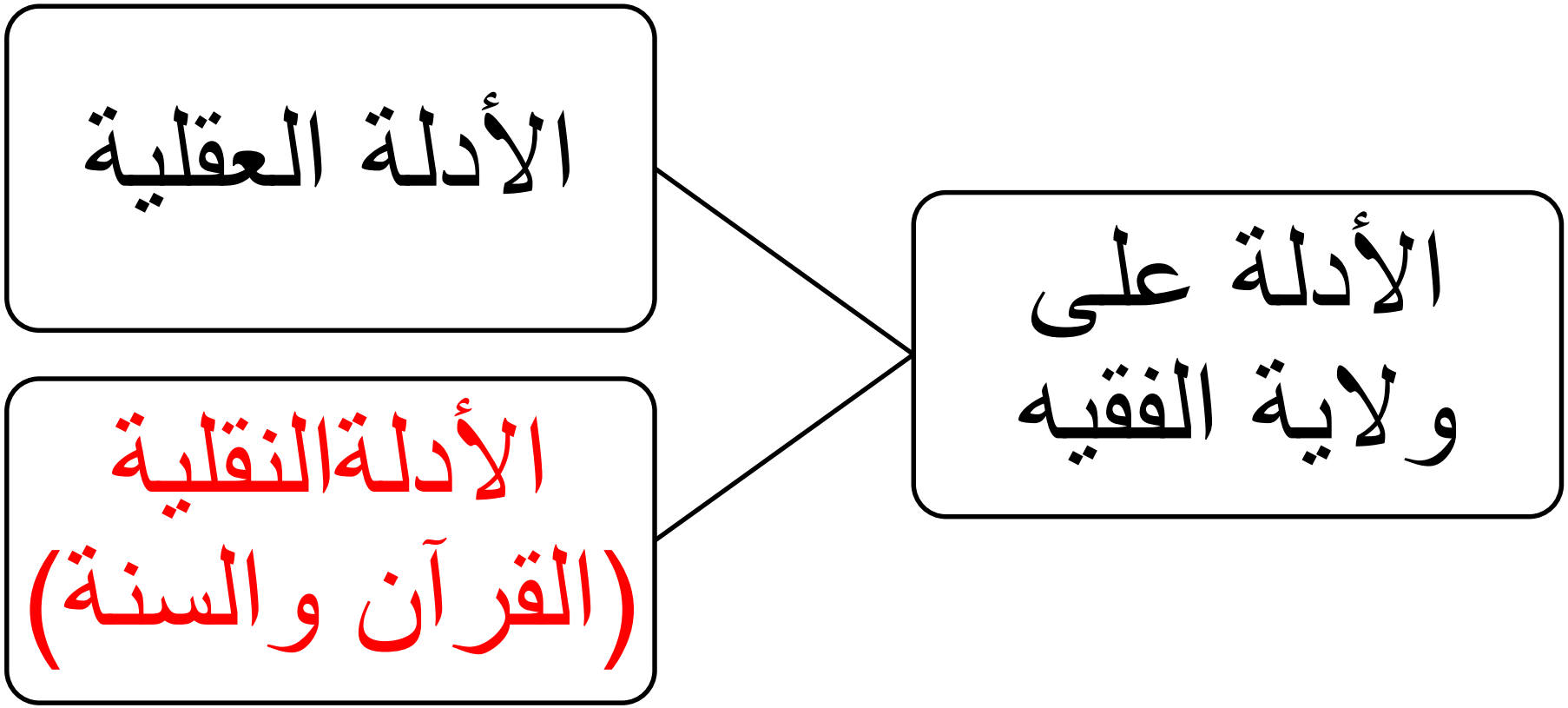

أدلة ولاية الفقيه

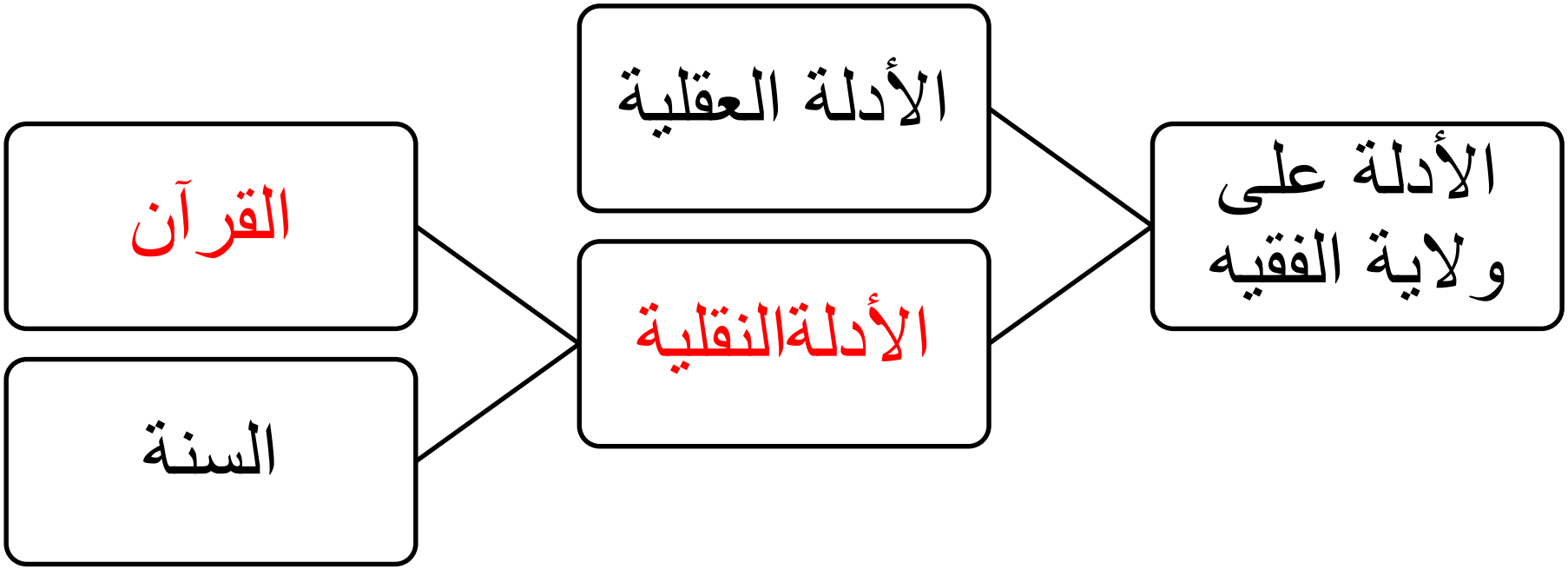

حاکمیت خدا و شریعت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً

﴿ ۵۹ النساء ﴾

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

- هذا خطابَ من اللَّه تعالى للمؤمنين يأمرهم أن يطيعوه و يطيعوا رسوله و يطيعوا أولى الأمر منهم، فالطاعة هى امتثال الأمر. فطاعة اللَّه هى امتثال أوامره و الانتهاء عن نواهيه. و طاعة الرسول كذلک امتثال أوامره و طاعة الرسول أيضاً هى طاعة اللَّه، لأنه تعالى أمر بطاعة رسوله، فمن أطاع الرسول، فقد أطاع اللَّه كما قال «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ» «١»
- (١) سورة النساء: آية ٧٩.

التبيان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٣٦

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- فأما المعرفة بأنه رسول، فمعرفة بالرسالة و لا يتم ذلک إلا بعد المعرفة باللّه، و ليست إحداهما هی الأخری، و طاعة الرسول واجبة فی حياته و بعد وفاته، لأن بعد وفاته يلزم اتباع سنته، لأنه دعا إليها جميع المكلفين إلى يوم القيامة، كما أنه رسول إليهم أجمعين.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۳، ص: ۲۳۶

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الامر منكم

- فأما أولوَ الأمر، فللمفسرين فيه تأويلان.
- أحدهما- قال أبو هريرة، و فى رواية عن ابن عباس، و ميمون بن مهران، و السدى و الجبائى، و البلخى، و الطبرى: إنهم الامراء.
- الثانى- قال جابر بن عبد اللّه، و فى رواية أخرى عن ابن عباس، و مجاهد، و الحسن، و عطاء، و أبى العالية: انهم العلماء.

التبيان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٣٦

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الامر منكم

- و روى أصحابنا عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه (ع) أنهم الأئمة من آل محمد (ص)

التبيان فى تفسير القرآن، ج۳، ص: ۲۳۶

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- فلذلک أوجَبَ اللَّه تعالى طاعتهم بالإطلاق، كما أوجب طاعة رسوله و طاعة نفسه كذلک. و لا يجوز إيجاب طاعة أحد مطلقاً إلا من كان معصوماً مأموناً منه السهو و الغلط، و ليس ذلک بحاصل فی الامراء، و لا العلماء، و إنما هو واجب فی الأئمة الذين دلت الأدلة على عصمتهم و طهارتهم،

التبيان فی تفسير القرآن، ج۳، ص: ۲۳۶

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الامر منكم

- فأما من قال المراد به العلماء، فقوله بعيد، لأن قوله «وَ أُولِي الْأَمْرِ» معناه أطيعوا من له الأمر، و ليس ذلك للعلماء،

التبيان فی تفسير القرآن، ج۳، ص: ۲۳۶

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- فان قالوا: يَجب علينا طاعتهم إذا كانوا محقين، فإذا عدلوا عن الحق فلا طاعة لهم علينا.
- قلنا: هذا تخصيص لعموم إيجاب الطاعة لم يدل عليه دليل. و حمل الآية على العموم، فيمن يصح ذلک فيه أولى من تخصيص الطاعة بشيء دون شيء كما لا يجوز تخصيص وجوب طاعة الرسول و طاعة اللّه فى شيء دون شيء.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۳، ص: ۲۳۶

فإن تنازعتم فی شیء فردوه إلی اللّه و الرّسول

- و قوله: «فإن تنازعتم فی شیء فردّوه إلی اللّه و الرّسول» فمعنی الرد إلیَ اللّه هو إلَی کتابه وَ الرد إلی رسوله َهو الرد إلی سنته. و قول مجاهد، و قتادة، و میمون بن مهران، و السدی:

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۳، ص: ۲۳۶

فإن تنازعتم فی شیءٍ فردّوه إلی اللّه و الرّسول

- و الرد إلی الأئمهٔ یجری مجری الرد إلی اللّه و الرسول، و لذلک قال فی آیهٔ أخری «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» «۲» وَ لأنه إذا کانَ قَولَهم حجهٔ مَن حیثَ کانواَ معصومین حافظین للشرع جروا مجری الرسول فی هذا الباب

- (۲) سورهٔ النساء: آیهٔ ۸۳.

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» لمَا فرغ من النَدب إلى عبادَة الله وحده لا شَريک لهَ وَ بث الإحسان بين طبقات المؤمنين و ذم من يعيب هذا الطريق المحمود أو صد عنه صدودا عاد إلى أصل المقصود بلسان آخر يتفرع عليه فروع أخر، بها يستحكم أساس المجتمع الإسلامى و هو التحضيض و الترغيب فى أخذهم بالائتلاف و الاتفاق، و رفع كل تنازع واقع بالرد إلى الله و رسوله.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۷

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الامر منكم

- و لا ينبغي أن يرتاب في أن قوله: أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ، جملة سيقت تمهيدا و توطئة للأمر برد الأمر إلى الله و رسوله عند ظهور التنازع، و إن كان مضمون الجملة أساس جميع الشرائع و الأحكام الإلهية.

الميزان في تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۷

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

- فَإِنَّ ذَلِكَ ظَاهِرٌ تَفْرِيعٌ قَوْلُهُ: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ ثُمَّ الْعَوْدُ بَعْدَ الْعَوْدِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ إِلَخ، وَ قَوْلُهُ: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَخ، وَ قَوْلُهُ: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَخ.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- و لا ينبغى أن يرتاب فى أن الله سبحانه لا يريد بإطاعته إلا إطاعته فى ما يوحيه إلينا من طريق رسوله من المعارف و الشرائع،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و أما رسوله ص فله حيثيتان:

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- **إحداهما:** حَيثيةُ التشريع بما يوحيه إليه ربه من غير كتاب، و هو ما يبينه للناس من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكتاب و ما يتعلق و يرتبط بها كما قال تعالى: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ:- النحل ۴۴،

الميزان فی تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- **و الثانية:** ما يراه من صواب الرأى و هو الذى يرتبط بولايته الحكومة و القضاء قال تعالى: لتحكم بين الناس بما أراك اللّه:- النساء ١٠٥، و هذا هو الرأى الذى كان يحكم به على ظواهر قوانين القضاء بين الناس، و هو الذى كان ص يحكم به فى عزائم الأمور، و كان اللّه سبحانه أمره فى اتخاذ الرأى بالمشاورة فقال: «و شاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على اللّه: آل عمران ١٥٩، فأشركهم به فى المشاورة و وحده فى العزم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- إذا عرفتَ هذا علمت أن لإطاعة الرسول معنى و لإطاعة الله سبحانه معنى آخر و إن كان إطاعة الرسول إطاعة لله بالحقيقة لأن الله هو المشرع لوجوب إطاعته كما قال: «وَ ما أَرْسَلْنا من رَسُول إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّه» فعلى الناس أن يطيعوا الرسول فيما يبينه بالوحى، و فيما يراه من الرأى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و هذا المعنى (و الله أعلم) هو الموجب لتكرار الأمر بالطاعة في قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، لا ما ذكره المفسرون: أن التكرار للتأكيد فإن القصد لو كان متعلقا بالتأكيد كان ترك التكرار كما لو قيل: و أطيعوا الله و الرسول أدل عليه و أقرب منه فإنه كان يفيد أن إطاعة الرسول عين إطاعة الله سبحانه و أن الإطاعتين واحدة، و ما كل تكرار يفيد التأكيد.

الميزان في تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و أما أولوا الأمر فهم- كائنين من كانوا- لا نصيب لهم من الوحى، و إنما شأنهم الرأى الذى يستصوبونه فلهم افتراض الطاعة نظير ما للرسول فى رأيهم و قولهم،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- و لذلک لما ذکر وجوب الرد و التسليم عند المشاجرة لم يذکرهم بل خص الله و الرسول فقال:فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ،
- .....
- وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» «سورة النساء: آية ۸۳»

الميزان فی تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

- و ذلک أنَ المخاطبين بهذا الرد هم المؤمنون المخاطبون بقوله فی صدر الآیة: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا
- ، و التنازع تنازعهم بلا ریب،

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۴، ص: ۳۸۸

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و لا يجوزَ أن يفرض تنازعهم مع أولى الأمر مع افتراض طاعتهم بل هذا التنازع هو ما يقع بين المؤمنين أنفسهم، و ليس فى أمر الرأى بل من حيث حكم الله فى القضية المتنازع فيها بقرينة الآيات التالية الذامة لمن يرجع إلى حكم الطاغوت دون حكم الله و رسوله، و هذا الحكم يجب الرجوع فيه إلى أحكام الدين المبينة المقررة فى الكتاب و السنة، و الكتاب و السنة حجتان قاطعتان فى الأمر لمن يسعه فهم الحكم منهما،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۹

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و قول أولَى الأمر فى أن الكتاب و السنة يحكمان بكذا أيضا حجة قاطعة فإن الآية تقرر افتراض الطاعة من غير أى قيد أو شرط، و الجميع راجع بالآخرة إلى الكتاب و السنة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۹

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- و من هنا يظهر أن ليس لأولى الأمر هؤلاء- كائنين من كانوا- أن يضعوا حكما جديدا، و لا أن ينسخوا حكما ثابتا فى الكتاب و السنة، و إلا لم يكن لوجوب إرجاع موارد التنازع إلى الكتاب و السنة و الرد إلى الله و الرسول معنى على ما يدل عليه قوله: و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا:- الأحزاب ٣۶،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ٣٨٩

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم

- فقضاء الله هو التشريع و قضاء رسوله إما ذلک و إما الأعم، و إنما الذى لهم أن يروا رأيهم فى موارد نفوذ الولاية، و أن يكشفوا عن حكم الله و رسوله فى القضايا و الموضوعات العامة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۹

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

- و بالجملة لما لم يكن لأولى الأمر هؤلاء خيرة فى الشرائع، و لا عندهم إلا ما لله و رسوله من الحكم أعنى الكتاب و السنة لم يذكرهم الله سبحانه ثانيا عند ذكر الرد بقوله: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ،
- فلله تعالى إطاعة واحدة، و للرسول و أولي الأمر إطاعة واحدة، و لذلك قال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۹

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- و لا ينبغيَ أن يرتاب في أن هذه الإطاعة المأمور بها في قوله: أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ، إطاعة مطلقة غير مشروطَة بشرط، و لاَ مقيدة بقيد و هو الدليل على أن الرسول لا يأمر بشيء، و لا ينهى عن شيء يخالف حكم الله في الواقعة و إلا كان فرض طاعته تناقضا منه تعالى و تقدس و لا يتم ذلک إلا بعصمة فيه ص.

الميزان في تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۹

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و هذا الكلام بعينه جار فی أولی الأمر غير أن وجود قوة العصمة فی الرسول لما قامت عليه الحجج من جهة العقل و النقل فی حد نفسه من غير جهة هذه الآية دون أولی الأمر ظاهرا أمكن أن يتوهم متوهم أن أولی الأمر هؤلاء لا يجب فيهم العصمة و لا يتوقف عليها الآية فی استقامة معناها.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۸۹

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- بيان ذلک أن الذی تقرره الآیة حکم مجعول لمصلحة الأمة یحفظ به مجتمع المسلمین من تسرب الخلاف و التشتت فیهم و شق عصاهم فلا یزید علی الولایة المعهودة بین الأمم و المجتمعات، تعطی للواحد من الإنسان افتراض الطاعة و نفوذ الکلمة، و هم یعلمون أنه ربما یعصی و ربما یغلط فی حکمه،

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۴، ص: ۳۹۰

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- لكن إذا عَلم بمخالفته القانون فی حكمه لا يطاع فيه، و ينبه فيما أخطأ، و فيما يحتمل خطؤه ينفذ حكمه و إن كان مخطئا فی الواقع و لا يبالی بخطئه فإن مصلحة حفظ وحدة المجتمع و التحرز من تشتت الكلمة مصلحة يتدارک بها أمثال هذه الأغلاط و الاشتباهات.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۹۰

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و هذا حالَ أولى الأمر الواقع في الآية في افتراض طاعتهم فرض الله طاعتهم، على المؤمنين فإن أمروا بما يخالف الكتاب و السنة فلا يجوز ذلك منهم و لا ينفذ حكمهم قول رسول الله ص: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» و قد روى هذا المعنى الفريقان و به يقيد إطلاق الآية،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۹۰

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و أما الخطأ و الغلط فإن علم به رد إلى الحق و هو حكم الكتاب و السنة، و إن احتمل خطؤه نفذ فيه حكمه كما فيما علم عدم خطإه، و لا بأس بوجوب القبول و افتراض الطاعة فيما يخالف الواقع هذا النوع لأن مصلحة حفظ الوحدة فى الأمة و بقاء السؤدد و الأبهة تتدارک بها هذه المخالفة،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۹۰

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و يعود إلىَ مثل ما تقرر فى أصول الفقه من حجية الطرق الظاهرية مع بقاء الأحكام الواقعية على حالها، و عند مخالفة مؤداها للواقع تتدارک المفسدة اللازمة بمصلحة الطريق.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۹۰

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم

- و بالجملة طاعة أولى الأمر مفترضة و إن كانوا غير معصومين يجوز عليهم الفسق و الخطأ فإن فسقوا فلا طاعة لهم، و إن أخطئوا ردوا إلى الكتاب و السنة إن علم منهم ذلك، و نفذ حكمهم فيما لم يعلم ذلك، و لا بأس بإنفاذ ما يخالف حكم الله فى الواقع دون الظاهر رعاية لمصلحة الإسلام و المسلمين، و حفظا لوحدة الكلمة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۹۰

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الامر منكم

- و أنت بالتأمل فيما قدمناه من البيان تعرف سقوط هذه الشبهة من أصلها، و ذلک أن هذا التقريب من الممکن أن نساعده فی تقييد إطلاق الآية فی صورة الفسق بما ذكر من قول النبی ص: «لا طاعة لمخلوق فی معصية الخالق» و ما يؤدی هذا المعنی من الآيات القرآنية كقوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ: «الأعراف: ۲۸»، و ما فی هذا المعنی من الآيات.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۹۰

أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم

- و كذا من الممكن بل الواقع أن يجعل شرعا نظير هذه الحجية الظاهرية المذكورة كفرض طاعة أمراء السرايا الذين كان ينصبهم عليهم رسول الله ص، و كذا الحكام الذين كان يوليهم على البلاد كمكة و اليمن أو يخلفهم بالمدينة إذا خرج إلى غزاة، و كحجية قول المجتهد على مقلده و هكذا لكنه لا يوجب تقيد الآية فكون مسألة من المسائل صحيحة فى نفسه أمر و كونها مدلولا عليها بظاهر آية قرآنية أمر آخر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۴، ص: ۳۹۱